

وسلوك المحجة الواضحة عبر على الصراط وجاهه في راحة واستراحة وان لم يكن على السيرة المحبودة والأعمال الرشيدة وعصى مولاه واتبع هواه فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدي الى الجواز ويقع في جهنم والسلك يقفون على الصراط ويسألون عن أفعالهم فيسأل الصادقون عن صدقهم ويمتنح المنافقون والمرؤون ويفضحون فمن الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة يحاسبون على الرفق والمساخمة وجماعة يحاسبون بالمناقشة والصعوبة والحاقة تم بسحب الكفار الى نار جهنم بحيث لا يجدون خلاصاً ويدخل أهل الاسلام المطيعون الجنة ويؤمر بالمعصاة الى النار فكل من نالته شفاعاة الأنبياء والعلماء والا كابر والصالحين والأولياء عفي عنه وكل من ليس له شفيع عوقب بقدر آثمه وعذب بقدر جرمه ثم يدخل الجنة ان كان قد سلم معه إيمانه . . الأصل العاشر في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل أفعال الانسان وأحواله واكتسابه وأعماله منها ما هو سبب لسعادته والانسان لا يقدر أن يفعل ذلك من تلقاء نفسه خلق الله تعالى بحكم فضله وقدرته ورحمته وحوله ومته ملائكة وبهتهم الى أشخاص قد حكم لهم بالسعادة في الأزل وهم الأنبياء عليهم السلام وأرسلهم الى الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا يكون للناس على الله حجة وأرسل رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم أخيراً وجعله بشيراً ونذيراً وأوصل نبوته الى درجة الكمال فلم يبق للزبادة فيها مكان ولا مجال ولهذا جعله خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم . . عن حذيفة بن اليمان أنه قال أنا لا أثنى على أحد من الولاة سواه كان صالحاً أو غير صالح لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئني بالولاة والظالمين يوم القيامة فيوقفون على الصراط فيوجي الله تعالى الى الصراط أن يفضهم الى النار مثل من جار في الحكم وأخذ رشوة علي القضاء وأعار ستمه لأحد الخصمين دون الآخر فيسقطون من الصراط فيهبون سبعين خريفاً في النار يصلون الى قرارها فقد جاء في الخبر أن داود عليه السلام كان يخرج في الليل متشكراً بحيث لا يعرفه أحد وكان يسأل من كل أحد يلقاه عن داود سرّاً فجاءه جبريل عليه السلام يوماً في صورة رجل فقال له ما تقول في داود فقال نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال ولا يأكل

من كده وتعب يديه فعاد داود الى محرابه باكياً حزيناً وقال إلهي علمني صنعة آكل منها فعمله الله تعالى عمل الزرد . . وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يخرج كل ليلة يطوف مع المسحوق حتى يرى ذللاً يتدراكه فكان يقول لو تركت عنراً جرباً على جانب ساقية لم تدهن نخشيت أن أسأل عنها . . حكاية أرسل قيصر ملك الروم رسولا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظر أحواله ويشاهد أفعاله فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال أين ملككم فقالوا مالنا ملك بل لنا أمير قد خرج الى ظاهر البلد فخرج الرسول في طلبه فرآه نائماً في الشمس على الأرض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة تحت رأسه والعرق يسقط من جبينه الى ان بل الأرض فلما رآه علي هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل تكون جميع الملوك لا يقر لها قرار من هيئته وتكون هذه الحالة حالته وملكك يا عمر قد عدت فامنت فممت وملكنا يجور فلا جرم أنه لا يزال ساهراً خائفاً وأشهد أن دينكم لدين الحق ولولا أنني أتيت رسولا لأسلمت ولكن سأعود بعد هذا وأسلم . . ولا يحصل مثل هذا المقام للوالي الا بمقاربة علماء الدين ليعلموه طرق العدل وليسهلوا عليه خطرها ويحذروا العلماء السوء الذين يحضونه على الدنيا فانهم يثنون عليك ويفرونك ويطلبون رضاك طمعاً بما في يدك من خبث الحطام ونيل الحرام ليجعلوا منه شيئاً بالمسكر والحيل والعالم الصالح هو الذي لا يطعم فيا عندك من المال ويتفكك في نوعظ والمقال كما يقال ان شقيقاً دخل يوماً على هارون الرشيد فقال له أنت شقيق الزاهد فقال أنا شقيق ولست بزاهد فقال له أوصني فقال إن الله تعالى قد أجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه وأعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله وأعدك موضع ذوالنورين وإنه يطلب منك مثل حياته وكرمه وأجلسك موضع علي بن أبي طالب وإنه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال له زدني فقال له نعم أعلم ان الله تعالى داراً تعرف بجهنم وانه قد جعلك بواباً لتلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء بيت المال والسوط والسيف وأمرتك أن تمنع الخلاق من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جارك محتاجاً فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف أمر ربه تعالى فأدبه بالسوط ومن قتل نفساً بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول فان لم

(٩ فصله)